Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-22
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

مدلول الفضاء وعلاقته بالحرية في شعر الصعاليك "دراسة سيميائية"

أ.م.د. سندس قاسم عبدالله (*)
الجامعة العراقية / كليه العلوم الإسلامية /قسم اللغة العربية، بغداد، العراق
(*) الكاتب المسؤول: sundus.q.abdullha@aliraqia.edu.iq

الملخص

الأهداف: سعى هذا البحث لاستكشاف سبل تعامل الشعراء الصعاليك مع مضمون الحرية، فوجد أنَّ المعادل الموضوعي لهذا المضمون في شعرهم يكمن في استعمالهم للألفاظ والعبارات التي تدلُّ على الفضاء ومرادفاته، كالصحراء والأفق والسماء والجبال والأودية، وما إلى ذلك من الأماكن التي تشير إلى انفتاح الأفق، مما يمكِّن الصعلوك من الانطلاق في الأرض الواسعة بعيداً عن القيود.

المنهجية : اعتمدت هذه الدراسة على التحليل السيميائي .

النتائج : وجد البحث أنَّ الفضاء في شعر الصعاليك يكسب أبعادا تخييليه متنوعة، كما يكسب أبعاداً فلسفية ونفسية واجتماعية، لا تنحصر في الدلالة الجغرافية، إذ إنَّ غاية هذه الاستعمالات تصبُّ في دلالة الحرية. وبناء على ذلك ارتأى أنْ يدرس مدلولات الفضاء متخذاً من بعض متطلبات المنهج السيميائي سبيلاً للوصول إلى هذه الغاية، مع التنبيه إلى أنَّ البحث لم يتقيَّد بقواعد المنهج بحذافيره، وإنما كان ذلك على سبيل المقاربات في موضوع محدد هو موضوع الفضاء.

الخلاصة : فزاوية النظر التي اتخذتها الدراسة تتركز على فكرة التمرد، ولاشك في أن الشاعر روح وإحساس ومشاعر وعاطفة واستشراف لما وراء الواقع، ومن هنا يكون المعني بالدراسة هو الشعر والروح الشاعرة لا شخص الشاعر، وصولاً إلى النقطة التي تتلاقى فيها مدلولات الفضاء مع مضمون الحرية.

الكلمات المفتاحية: شعر الصعاليك – الفضاء – الحرية – التحليل السيميائي– الموت والحياة

تأريخ الاستلام: 9-9-2025 تأريخ القبول: 27-10-2025 تأريخ النشر: 1-6-2026

The meaning of space and its relationship to freedom in the poetry of the vagabonds: a semiotic study

Researcher: Asst. Prof. Dr. Sundus Qasim Abdullah (*)
University of Iraq / College of Islamic Sciences / Department of Arabic Language, Baghdad, Iraq

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-22
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

(*) Corresponding author: sundus.q.abdullha@aliraqia.edu.iq

Abstract

Research Goals: This study seeks to explore the ways in which vagabond poets deal with the concept of freedom. It found that the objective equivalent of this concept in their poetry lies in their use of words and phrases that denote space and its synonyms، such as desert، horizon، sky، mountains، valleys، and other places that indicate an open horizon، enabling the vagabond to roam the vast land، free from restrictions.

Research Conclusion: This study found that space in vagabond poetry acquires diverse imaginative dimensions، as well as philosophical، psychological، and social dimensions، not limited to geographical significance، as the purpose of these uses is to convey the meaning of freedom. Accordingly، it studies and highlights the connotations of space، adopting some of the requirements of the semiotic approach as a means to achieve this goal. It should be noted that the study did not adhere strictly to the rules of the approach، but rather was merely an approach to a specific topic, which is space.

Research Summary: The perspective adopted by the study focuses on the idea of rebellion. There is no doubt that the poet is a spirit، a feeling، emotions، a passion، and a vision of what lies beyond reality. Hence، the focus of the study is poetry and the poetic spirit، not the poet himself، arriving at the point where the connotations of space intersect with the content of freedom.

Keywords: vagabond poetry – space – freedom – semiotic analysis Death and . Life.

Received: 9-9-2025 Accepted: 27-10-2025 Published: 1-6-2026

المقدمة

لاشكَّ في أنَّ لمدلولات (فضاء) ومترادفاته قيمةً عليا في الشعر عموماً، وفي الشعر الجاهلي خصوصاً، وبصورة أخصُّ شعر الصعاليك، فمن يتتبع هذا الشعر يجد أنَّ تلك المدلولات تمثِّلُ بنية أساس من بنياته الفنية، سواء أكان ذلك باللفظ الصريح للفضاء، أو بالمرادفات التي توحي به .ذاك أنَّ الفضاء مفهوم يمكن له أن يكون رمزاً لتوق الإنسان إلى الحرية تشبهاً بالطائر الذي يتشبث بجناحيه من أجل بلوغ حريته .

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-22
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

وبما أنَّ هذه الشريحة من الشعراء كانت تعاني من نير العبودية تحت سلطة القبيلة من السادة والأمراء، فإنَّ أسمى ما تفكُّر به هو الحرية، وإنَّ قيمة الفضاء بالنسبة لها كانت هي المعادل الموضوعي لقيمة الحرية . ولذلك فقد عبر الشعراء عن الفضاء في مضامين كثيرة من شعرهم، ولعلَّ الدراسة السيميائية هي الأقدر على كشف تلك الثيمة، ومن هنا يأتي بحثنا هذا متخذاً من مقتربات المنهج السيميائي سبيلاً للكشف عن بعض المضامين الشعرية التي تدلُّ على الفضاء .

أولاً : المقاربات السيميائية

سيمياء الفضاء

أ ـ السيمياء

يعدُّ المنهج السيميائي من المناهج التي برزت في مرحلة مابعد البنيوية. وسمي بالمنهج السيميولوجي، وإنْ كان تاريخياً يبدأ مع البنيوية تقريباً (فضل، 2002م، صفحة 115)، ومن تعريفاتها أنَّها كل ما يمكن اعتباره إشارة ، وتتضمن ليس فقط ما نسميه في الخطاب اليومي : (إشارات)، ولكن كلّ شيء ينوب عن شيء آخر . وفي المنظور السيميائي، وتأخذ الإشارات شكل كلمات وصور وأصوات وإيماءات وأشياء، ولايدرس السيميائيون المعاصرون الإشارات مفردة ؛ لكنَّهم يدرسونها بوصفها جزءاً من منظومات إشارات (فضل، 2002م، صفحة 115ص).

إنَّ المنهج السيميائي هوالمنظومة التقنية التي يسترشد بها القارئ للنفاذ إلى اعماق النص بوصف النص عملية إبداعية ، والإبداع عملية جمالية ، والجمال حالة تعتري المتلقي على اختلاف أصنافه ، وبذلك تسعى إلى استخراج مكنونات النص من خلال التفكيك والتركيب ، وتحديد البنيات العميقة الثاوية ما وراء البنيات السطحية المتمظهرة صوتياً ودلالياً، فهي تسعى إلى استكشاف مولدات النصوص ومكنوناتها البنيوية الداخلية، وتبحث عن أسباب التعدد والمعاني المتولدة من الخطابات، وتسعى إلى اكتشاف البنيات العميقة ، والأسس الجوهرية المنطقية التي تكونت وراء سبب اختلاف النصوص والجمل، فهي تمر عبر الأشكال لمساءلة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة بالمعنى (شقروش، 2010م، صفحة 15)ان فهي " علم يهتم بالدلالات وأشكالها وتداولها ، ويرصد تشكل الأنساق الدلالية ، ونمط إنتاجها، وطرق اشتغالها (عيدان، 2017م، صفحة 139) "

وقد " احتلت السيموطيقيا ، أو السيميولوجيا مكانة هامة ضمن المناهج النقدية ، وعدت منهجاً علمياً وإجرائياً في الدراسات الأدبية وتحليل النصوص الأدبية بالدرجة الأولى" (عبيد، السيميائيات أو نظرية العلامات، د ت، صفحة 7)

إنَّ شفرات النص هي المفتاح الذي يفتح أبواب ذلك النص وصولاً إلى مرحلة تأويله وفتح آفاق معانيه ، فالمعنى هو الغاية النهائية لكل تركيب ، والتركيب هو الذي الذي تتجلى فيه الخبرات والبراعات ، وصولاً

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-22
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

إلى استشراف تجربة المعنى ، وفكرة المنهج السيميائي هي التي تمضي بالشفرة إلى حيث تتمكن من تمثيل التجربة وتشفيرها ، وتتدرج على مستويات متداخلة تداخلاً دينامياً، هي:

ـ المستوى النظري.

ـ المستوى الإجرائي.

ـ المستوى التداولي (عبيد، الفضاء الشعري الأدونيسي ، سيمياء الدال وابتكار مفاتيح المعنى ، 2012م، صفحة 16)فـ "استقصاء المنهج عند الفاعل القرائي لا تتم إلا من خلال متابعة مراحل التطور القرائي الذي ينجزه من قراءة إلى أخرى ، ويرصد التحولات والإضافات التي تحصل في الرؤية، وهي تتضاعف وتنمو وتتجدد وتحصل على مساحات جديدة لحراكها الميداني (عبيد، الفضاء الشعري الأدونيسي ، سيمياء الدال وابتكار مفاتيح المعنى ، 2012م، صفحة 16).

وتحتل السيميائيات في المشهد الفكري المعاصر مكانة مميزة، فهي نشاط معرفي بالغ الخصوصية من حيث أصوله وامتداداته ومن حيث مردوديته وأساليبه التحليلية، حيث تستمد أصولها ومبادئها من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية: كاللسانيات والفلسفة والمنطق والتحليل النفسي والأنتروبولوجيا، ومن هذه الحقول استمدت السيميائيات أغلب مفاهيمها وطرق تحليلها، كما أن موضوعها غير محدد في مجال بعينه، فالسيميائيات تهتم بكل مجالات الفعل الإنساني؛ أي إنها أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني بدءاً من الانفعالات البسيطة ومروراً بالطقوس الاجتماعية وانتهاء بالأنساق الإيديولوجية الكبرى (بنكراد، 2013م، صفحة 25)، فهي لا تنفرد بموضوع خاص بها؛ بل تهتم بكل ما ينتمي إلى التجربة الإنسانية العادية، شريطة أن تكون هذه الموضوعات جزءاً من سيرورة دلالية فالموضوعات المعزولة، أي تلك الموجودة خارج نسيج السيميوزس (سيرورة التأويل)، لا يمكن أن تشكل منطلقا لفهم الذات الإنسانية أو قول شيء عنها، فليس بمقدورنا أن نتحدث عن سلوك سيميائي إلا إذا نظرنا إلى سيرورتها الدلالية .

ب ـ الفضاء

لاشكَّ في أنَّ ثيمة الفضاء تقوم بوظيفة مهمة في تشكيل الأعمال الأدبية القديمة والحديثة على حدٍّ سواء ، فالفضاء هو البنية الأساسية في كلِّ عمل أدبي ، لأنَّ الأدب الإنساني بحدِّ ذاته هو المثال الحي للتوق إلى الحرية . ويعدُّ مكوناً أساساً في الآلة الحكائية، وهو يمثل ذلك العالم الفسيح الذي تنتظم فيه الكائنات، والأشياء والأفعال، وبقدر ما يتفاعل الإنسان مع الزمن يتفاعل مع الفضاء، بل يمكن القول: إن تاريخ الإنسان هو تاريخ تفاعله مع الفضاء أساساً (عبدالله، 2021م).

والفضاء في اللغة: فضا المكان وأفضى، إذ اتسع وأفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه، وأصله أنه صار في فرجته وفضاءه وحيزه" (منظور، 1414هـ ، صفحة 209).

والحديث هنا عن الفضاء الجغرافي (المكان) ذي الأبعاد الهندسية المعروفة، غير أنَّ الفضاء له

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-22
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

دلالات مجازية تتعدى حدود المفهوم الجغرافي كما سنرى لاحقاً.

الفضاء في الاصطلاح: تناول الفكر الإنساني ظاهرة الفضاء وأدرك أثرها في حياته ودورها الفاعل في رسم العلاقة بينه وبين العالم المحيط به، وهذا ما نبَّه إليه الباحث غراهام كلارك في كتابه: الفضاء والزمن والإنسان، إذ أشار إلى أنه يهدف إلى إظهار كيف حقق البشر إنسانياتهم من ناحية عن طريق إحراز وإدراك أكمل لمكاناتهم الخاصة في الزمن والفضاء" (كلارك، 2004م، صفحة 7)، وقد ظل هذا المفهوم يتطور تاريخياً في بعديه الميثولوجي والفلسفي، مسايراً التحديدات المختلفة الاستعمال، فحظي بعناية كبيرة من لدن الفلاسفة، باعتباره وسطاً مثالياً، بخارجيته، أو خارجية أقسامه دون الخوض في أقسامه الداخلية التي تكون في كثير من الأحيان مشكِّلة لأقسامه الخارجية، فيعرف "بالوسط المثالي الذي يتجسد بخارجية أقسامه، وفيه تتمركز مدركاتنا الحسية، وهو يحتوي لذلك، كل الامتدادات النهائية" (مرتاض، 2010م، صفحة 289).

ومما سبق نفهم أنَّ مفهوم (فضاء) لايتعلق بالأمكنة قدر تعلقه بالانفتاح والانعتاق من قيود المكان، فقد أضحى مفهوماً متداولاً في التفكير الأدبي، وركناً أساسياً في الكتابات والإبداعات الفنية . وهذا ما أوضحته الدراسات الفلسفية الحديثة للفضاء فشارل ساندرس بورس يعدُّ أول من حدد مصطلح الفضاء وبدقة، من خلال المرتبة الأيقونية للعلامة، منطلقاً من فلسفة كانت والمنطق الأرسطي، فكان أول تعريف نظري صارم، مضبوط لعلم تواصلي غير لغوي" (شقروش، 2010م، صفحة 199)، مهتماً بالجانب البصري وفعاليته التعبيرية التواصلية، ولعل أوضح توجيه في هذا الباب هو الذي تقدمه نظرية الأشكال أو سيكولوجية الأشكال . ومن الدراسات الحديثة دراسة غاستون باشلارفي كتابه : شعرية الفضاء حيث أجمل رؤياه في هذا الكتاب بأن الإنسان دون الفضاء يصبح كائناً مفتتاً لا استقرار له (باشلار، 1987م، صفحة 45).

لقد اتضحت معالم الحيز الذي يشغله الفضاء في توق الإنسان إلى الحرية منذ وجوده. ومن ثم فإن مفهوم الفضاء يتحدد تبعاً لطبيعة الدراسات ومنهجها، وقد أدى تركيز الباحثين الفرنسيين على مصطلح الفضاء تنظيراً وممارسة إلى تطوره وذيوعه، سواء بين أوساط الباحثين وفي جلبه لفضول المهتمين والقراء (الأحمر، 2010م، صفحة 124).

يرى (كورتيس)، بأن الفضاء يستعمل في معان مختلفة، وما يجمعهما هو الشيء المبني يحتوى على عناصر متمفصلة، يتوفر على عنصر الامتداد، وهو بعد كامل ممتلئ، كما يمكن ان ينصرف هذا المفهوم إلى المنحى الهندسي المعماري، وإلى سيكولوجية الوظيفة، وإلى المنحى النفسي الفيزيولوجي. ومنه يصبح مفهوم الفضاء عنده وعند غريماس ذا خصائص مرئية لأنه يدخل في الهندسة المعمارية، إلا أن موضوع الفضاء في تحليل الخطاب تراعى فيه من الناحية النفسية، والفيزيولوجية وكذا الناحية الثقافية الاجتماعية، فإذا أضفنا جميع الاستعمالات الاستعارية لهذه الكلمة، نجد أن استعمال مصطلح الفضاء يتطلب حذراً شديداً من لدن السيميائيين، وهذا راجع إلى كون مفهوم الفضاء يتميز بشساعته الدلالية والرمزية والاستعارية والجمالية، ولابد

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-22
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

أمن ن تتوافر لتشغيله طاقة خصبة من التعدد المعرفي بدءاً من التاريخ، وصولاً إلى الفنون التشكيلية،وعلى هذا الأساس تمَّ تحديد مفهوم الفضاء من المرتبة الأيقونية للعلامة، ومن هذا المنطلق تعددت مجالات اشتغالات السيميوطيقا في الحقل البصري ذاته" (شقروش، 2010م، صفحة 199)، متراوحة بين المعطيات البصرية الثابتة والمتحركة واللغوية.

ثانياً : الفضاء في شعر الصعاليك

أ ـ الفضاء المادي

ينبغي التنبيه ابتداءً إلى أنَّ المسوغ المنهجي الذي اقتضى عدَّ الفضاء ثيمة في شعر الصعاليك يرتكز إلى أمرين:

ـ البيئة الصحراوية وماتمثِّله من انفتاح الأفق المادي .

ـ القيود التي يعيشها الصعلوك رغم انفتاح الأفق الجغرافي المتمثِّل بالصحراء.

إنَّ هذين العاملين من شأنهما أن يتداخلا ليشكِّلا توقاً للحرية، ظلَّ الشاعر الصعوك يسعى لتحقيقها في كلِّ سلوكه المادي والنفسي، فالشاعر ينطوي على " نفس إنسانية مرهفة تلك هي الذات الشاعرة التي لاتحتمل كل مايحيط بها من مؤثرات ، وتحديدات ، وقيود ... وإذ ذاك تبدأ رحلة جديدة في الحياة بعد أن قادها التمرد الى نمط جديد من السلوك الإجتماعي ، مثلما انعكس بدوره على مستوى الإبداع الفني " (بنيان، 2018م، صفحة 69).

فأمَّا من ناحية الفضاء المادي فإنَّ الشاعر كان يعيش في أرض جرداء تمتد على مساحات كثيرة ، وقد تنوعت تضاريسها " بين صحراء ، وواحات ، وجبال ، ووديان ، وسواحل ، مع غلبة الطبيعة الصحراوية عليها ، وما ترتب على هذا من تفاوت أسباب ونتائج الخصب أو الجفاف ، ووفرة الإنتاج أو شح الموارد " (صالح، 2010م ، صفحة 5)، فضلاً عن انفتاح الأفق أمامه . كما يمتاز مناخ شبه الجزيرة العربية بشدة الحرارة ، وتكثر فيه رياح السموم في فصل الصيف ، وثمة رياح أخرى هي الرياح الشرقية ، وتسمى بريح الصبا ، أما رياح الشمال فتمتاز بالبرودة ، ولاسيما في جزئها الشرقي ؛ إذ تتحول إلى صقيع ، أما الأمطار فقد تقدم بأنها قليلة بوجه عام إلا في الجزء الجنوبي (ضيف، دت ، صفحة 20).

وهذا عامل آخر من عوامل تشكيل الذات الشاعرة التواقة للتفاعل مع هذا المحيط الجغرافي والمناخ المادي تعاملاً مفتوحاً، وليس مقيداً بقيود العبودية التي يعانيها الصعلوك.

ومن هنا نستطيع أن نفهم تأثير تلك العوامل في تنشئة النزعات المختلفة؛ لأن للتضاد الجغرافي أثراً لايخفى على نفوس السكان عموماً، فإنه يُنشئ لوناً من التضاد النفسي تصطبغ عناصره بما في البيئة من عدم الإستقرار، وينسحب كذلك على السلوك ، ومن ثم يتمظهربمظاهر مختلفة ، منها المبالغة في التصرفات ، سواء أكانت في سبيل الخير أم في سبيل الشر، " وكما كانت هذه البيئة الطبيعية عاملاً في وجود الفقر كانت عاملاً

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-22
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

في إحساس الفقراء إحساساً قوياً به حين أوجدت في جوار المناطق المجدبة مناطق خصبة ، مما أشعر أبناء المناطق المجدبة بأن الحياة لم تحرم الناس جميعاً كما حرمتهم ؛ وإنما أغدقت على طائفة من الناس ماء لا ينضب، وكلأً لا يجف وثروة لاتهددها الطبيعة في كل لحظة بالفناء " (خليف، د ت، صفحة 75)، وفي خضم هذا الشعوربالحرمان والجوع وعدم المساواة، ومع انفتاح الأفق الجغرافي نشأت نزعة الصعلكة، ونشأ شعور التوق إلى الحرية، ونزوع الذات الإنسانية المهمشة الى ضرورة إثبات الذات ، الأمر الذي سوغ امتلاك صفات الشجاعة ، والجرأة ، والشعور بالكبرياء؛ لأن الطبيعة الصحراوية القاسية وانفتاح الفضاء يقتضيان المخاطرة والمغامرة والإعتماد على النفس، وهكذا كانت صفات الصعاليك ، وقد انتشروا في كل موضع من جزيرة العرب، فأصبحوا قوة لا يشق لها غبار؛ وذلك لشدة بأسهم في القتال، ولمعرفتهم بالمسالك والفضاءات ومنافذ الطرق وأسرار البوادي وخفايا النجود والجبال، متخذين من الكهوف والمنحدرات والمستَّرات المشرفة على الأودية والطرق مواضع رصد، وهذه المواضع تعدُّ الأمكنة الأعلى قيمة فيما يتعلق بحماية حرية الفضاء الجغرافي (علي، 1993م ، صفحة 620)، كل تلك العوامل جعلت لهم شأنا في الواقع المعاش ، فضلا عن شأنهم الأدبي؛ ذلك أنهم يمثلون ذواتاً شعرية لها من الفاعلية والتأثير ما جعلها مثابات شاخصة على مستوى الإبداع الفني فيما يمتلكون من مواهب شعرية لها بصماتها القارة في سلم الموروث الشعري.

ب ـ الفضاء الشعري

إنَّ توق الشاعر الصعلوك للحرية وشعوره بعدم إمكانية التعايش مع مجتمعه دفعه إلى إيجاد فضائه الخاص، ذلك الفضاء الذي يستطيع من خلاله إيجاد شخصيته الشاعرة، تلك الشخصية التي تبنت الإتجاه الثوري ، فانفتح على طموحِ تحقيق ذاته بسبب إحساسه بالألم النابع من خلو اليد مقابل امتلائها عند آخرين (سمية، 1432هـ ، صفحة 23)، وتكبيله بالقيود مقابل حرية أسياده، والتعبير عن قيم الشجاعة التي كانت تعتمر نفوس أولئك الرجال الأشداء، وقوة شكيمتهم، واستهانتهم بالمخاطر حد الموت وصولاً لتحقيق ذواتهم في فضائهم الأول الذي حاول قذفهم في المجهول فكانت ثورتهم تلك " ضد الفقر والجوع وظلم المجتمع والمسؤولين والأقرباء، وما أجلَّ الموتَ ذودًا عن شر ف الحياة وعزة الوجود ؟" (نورالدين، 2013م، صفحة 107)، وكلُّ ذلك تمثَّل في انطلاقهم في الأرض الواسعة التي تمثِّلُ أعلى قيم الحرية المادية.

ـ فضاء القبيلة وفضاء الشاعر

لاشكَّ في أنَّ دافع الشاعر للانطلاق في الفضاء الواسع، وهو تقييده في فضاء القبيلة، فصراع الصعلوك، هو ذلك الصراع الذي يدور خارج الذات والمتمثل بصراع الذات مع عوامل القهر المادية من إقصاء وتهميش وتقييد، فضلاً عن كونه يمثل صراعاً يدور في الداخل، وهو صراع الذات مع عوامل نفسية تمثل في كينونتها انعكاساً لذلك الصراع الخارجي، ومن هنا فقد تتردد في الشعرتموُّجات الذات الشاعرة بثورة عارمة على الأسياد، وصولاً الى سلوك سبيل الصدام والصراع، فضلاً عن الميل الى ارتياد مسالك الصعاب، سواء أكان

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-22
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

ذلك على مستوى العيش عموماً، أو الطعام والشراب، فضلاً عن تفضيله كنف الطبيعة الصعبة والصحراء المفتوحة، فعلى الرغم من نشأة الصعاليك في أماكن قريبة من الخصب؛ إلا أنهم كانوا يألفون الجبال ، والقفار ، والأماكن التي يخشى غيرهم ارتيادها ، وهذا خير دليل على ثيمة الفضاء في أنفسهم، وفي ذلك يقول الشنفرى (يعقوب، 1996م.):

ويومٌ من الشعرى يذوبُ لوابُهُ أفاعيهِ في رمضائهِ تتململُ

فالشاعر يصف في هذا البيت شدَّة الحر والهاجرة، وطبيعة الرمضاء التي يهرب من وقعها سائر البشر؛ غير أنه يألفها ويفضلها على نعيم المساكن بين الجدران وتحت السقوف، لما تمثله الأولى من حرية، وماتمثله الأخرى من قيود .

وفي المضمون ذاته، يذكر تأبط شرًّا الأماكن الوحشية الموغلة في الوحشة والامتناع، فيتحدث عن موضع كان يخافه العرب ؛ لاعتقاده بوجود الوحش فيه، وأنه لايهاب الوحش، ولايخاف المكوث بالقرب منها؛ بل يألفها وكأنها خصوم ، ومن ثم يبارزها بكل رباطة جأش، ويصرعها كما يُصرع الفارس، وكل ذلك يمثل مصدر فخر له على أبناء قبيلته وفتيانها الذين خذلوه ذات يوم ، فكأنه صار يعيرهم بسبب خوفهم من الأماكن التي لايخشى هو ارتيادها، وفي ذلك تلويح لهم بأنهم خسروا بطلاً ومقاتلاً صنديداً كان عليهم أن يتقربوا منه لا أن يبعدوه، ويخذلوه ، ويقصروا في نصرته؛ إذ يقول (المصطاوي، 2006م، صفحة 74):

ألا مَنْ مبلغٌ فتيانَ فهمٍ بما لاقيــتُ عند رحى بطانِ
بأني قد لقيتُ الغولَ تهويْ بسهبٍ كالصحيفةِ صحصحانِ
فأضربُها بلادهشٍ فخرَّتْ صريعاً لليديــنِ والجرانِ

وهكذا فالصعلوك يفارق قومه ويعارض عشيرته، وذلك لأنها تعمد إلى تكبيله بالعبودية، وهو يأبى الركون الى ذلك الضيم ؛فيتوق إلى فضاء الحرية التي تتجلى فيها سجاياه التي جبل عليها، وسرت نسغاً يجري في عروقه؛ ولذلك فهو يلتمس له مضطرباً من الأرض ينأى به عمَّا يعكِّر عليه تلك السجايا، ويشعره بحريته، وكرامته، ويقيه أسباب القلى ، والبغض، ويستبدل بأهله، وعشيرته أهلاً وعشيرة من الحيوانات، والوحوش؛ لأن هذه المخلوقات ـ بنظره ـ لاتذيع سرًّا، ولاتخذل صديقاً، كما عبَّر ذلك الشنفرى في لاميته المشهورة (يعقوب، 1996م. ، صفحة 58):

أقيموا بني أمّيْ صدورَ مطيّكم فإنّي الى قومٍ ســـــواكم لأمْيلُ
فقد حُمَّت الحاجاتُ والليلُ مقمرٌ وشــُدَّتْ لطيأَت مطايا وأرحُلُ
وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متحوَّل

إن المتأمل في هذه الأبيات يجد توق الشاعر للانطلاق في فضاء الحرية، ويسعى الشاعر للابتعاد عن قومه ليفسح لنفسه مجالاً أرحب يمارس فيه حريته بعيدًا عن أصناف الضغط والقهر " (جمال، 2016م،

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-22
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

صفحة 259).

إن الصورة الشعرية التي أبدعها الشنفرى في مطلع قصيدته تنبثق عن دلالات غاية في البراعة تمنح المتلقي إمكانية الإنفتاح على إفرازاتها الدلالية الكثيرة من خلال تكثيف شعري ابتعد عن إثقالها بالتفاصيل التي قد تنحو بالتعبير منحى التقريرية النثرية ؛ ذاك أنه عمد الى قلب صورة الرحيل تماماً من كونه هو القائم به الى إيكاله لهم بوصفهم هم الراحلون ؛ لأنه جعل من يقيم صدور المطايا الى الرحيل هم ؛ وليس هو ، فبماذا يمكن أن تشي به براعة قلب الصورة تلك ؟

إنَّ إيكال الرحيل لقومه مع أنه هو الراحل إنما يدفع المتلقي للبحث عن سبب هذا الرحيل لا إلى صورته ، فالسبب هو تعامل هؤلاء القوم مع الشاعر، الأمر الذي دفعه بأن لايرى بدّاً من فراقهم ، ومن ثمّ فإن الذي دفع الى الفراق هم وليس هو، وعليه يكونون هم الراحلين ، وليس هو، ومن هنا تنفرز دلالة جديدة تشي بالفضاء الذي يسعى إليه الشاعر، وهو فضاء يتمظهر بعزلته، ويبرز عدم الرضا عن القبيلة، ولذا فهو دائم الشكوى من هذا الواقع المتمثل بالظلم الذي يقض مضجعه، ويصيبه بالسياط النفسية اللاذعة التي تطفح بين الفينة والفينة في شعره، فنجده الشنفرى يستهل لاميته الكبيرة بالشكوى من بني أمه ، وأهله الى الحد الذي حدا به أن يهون عليه الإستعاضة عنهم بالذئاب والوحش الذي ألفته وألفها ، كما يرى أن في هذه الأرض متسعاً لمن ضاق بالأهل، وسوء معاشرتهم فرأى أن يضرب في أطنابها مبتعداً عنهم وهو موفور الكرامة سالماً من الأذى، وبذلك نلمس في المقطوعة فضائين : فضاءً مادياً متمثلاً في انطلاقه الصحراء الواسعة، وفضاءً معنوياً متمثلاً بسعيه إلى الانفكاك من القيود النفسية التي تمثل العبودية.

وهكذا نرى موقف الصعلوك من القبيلة مشوباً بهذا الشعور؛ لأنه الشخصية المتمردة الثائرة على مجتمع القبيلة، وقد رأى في الخروج على فضاء القبيلة فرصة سانحة للظهور في فضاء أوسع تظهر فيه بطولته، ويستغلها أعظم استغلال إرضاء لنزعته في تحقيق الذات، وإثبات قيم الرجولة والبطولةو الشهامة وحب الآخر. لذلك أطلق الصعلوك جناحيه للظفر بالحرية والنجاة، ولعل قسوة الحياة في نظر الصعلوك ، واختلال نواميس المجتمع القبلي ، كانا من العوامل المضافة التي صيَّرته شديداً قويَّاً ، فما التمرد إلا وسيلة لرفع الظلم .

ـ فضاء الحياة وفضاء الموت

لقد أدرك الشاعر بسليقته كون " الحياة برمتها نصوصا خرساء ؛ لأنها مكتوبة في الأشياء فهي موجودة بالقوة تخرجها الكلمات الى الوجود بالفعل على شكل إشارة نصية ... وكل مايبقى هو التمثيل الذي يظهر في الإشارات اللفظية ما يتجلى به، ومن هنا يتحول الى خطاب هو علامة التواصل والتفاعل " (شقروش، 2010م، صفحة 9)تلك العلامة التي تشي بالتحول المستمر ضمن دائرة متناسلة ينفتح أحد طرفيها لينغلق على الآخر، وهكذا دواليك في ثناية متحولة هي ثنائية الوعي الشعري والواقع، ومن هنا يكون مفهوم الحياة

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-22
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

ومفوم الموت عبارة عن فضاء سيميائي يوصل إلى دلالات أبعد من أن تدلَّ على معناهما المادي، إذ إنَّ توقَ الشاعر لفضاء الحرية لأنَّ الحرية في نظره تمثُّلُ الحياة، وفي سبيل تحقيق هذا الطموح فإنّه يرى بالمقابل أنَّ الموتَ يمثِّلُ فضاءً من الحرية، إن هو مات في سبيل تحقيق ذلك الطموح، ومن هنا يتجلى اعتقاد الشاعر بأن الحياة زائلة أو مؤقتة ، وأن الدهر لايبقي على كائن حي ؛ ولذلك أكثر هؤلاء الشعراء من ذكر هذه الحقيقة في معظم قصائدهم ، واتخذوها حجة ، ودفاعاً عن مغامراتهم ، وفي التهوين على أنفسهم عند فقد الأهل والأصحاب ، وفي الغالب يذكرون عدم تمسكهم بالحياة والتشبث بها، وفي ذلك يقول تأبط شراً (نورالدين، 2013م، صفحة 39):

وإنّي وإنْ عمَّرتُ أعلمُ أنَّني سألقى سنانَ الموتِ يبرقُ أصْلعا

فهذه رؤية واقعية للحياة والموت تفرض معادلاً موضوعياً مضمراً في نفسه مفاده : إذا كانت الحياة مآلها الى الموت ، وكان الموت ملازماً حتمياً للحياة فالأولى هو عدم التشبث بها ، ومن ثمَّ تكون المغامرة والمخاطرة وركاب الصعاب هي المعادلات الموضوعية التي تتماهى وصورة الحياة الفانية، فإنَّ الموت هنا هو فضاء آخر ينطلق منه إلى التحرر الأبدي من قيود العبودية، وفي ذلك يعبر أبو الطمحان القيني (نورالدين، 2013م، صفحة 114)عن ركوبه المخاطر، والأهوال دائماً ؛ لأن المكوث لايردُّ المنية إذا نزلت حتى وإن اتخذ الحصون المنيعة ملجأ ، والقلاع المتينة مأوى فيقول (طريفي، 2004م، صفحة 320) :

فلو كنتُ في ريمانَ تحرس بابَه أراجيلُ أحبوشٍ وأغضفُ آلفُ
إذاً لأتتني حيث كنت منيتي يخــبُّ بها هادٍ بأمري قائِفُ
فمن رهبةٍ آتي المتالفَ سادرًا وأية أرضٍ ليس فيها متالفُ؟

أما عروة بن الورد فيرى أن الموت لا ينبغي أن يخشاه الفارس؛ لأنه ليس أمرًا طارئاً، أو جديدًا، فالأسلاف جميعاً سبقوا إليه (محمد أ.، 1998م، صفحة 43):

تخوّفني ريبَ المنون وقد مضى لنا سلفٌ : قيسٌ معاً، وربيعُ.

وهكذا فالفضاء هو الثيمة المحورية التي تتمثل فيها رؤى الشعراء لنيل الغايات ؛ لأن النظر الى الحياة على هذه الشاكلة التي يرونها إنْ هي إلا دافع للأقدام والمغامرة والاستهانة بها ، على أن الإستهانة بالحياة ثمن لما يقابلها من مجد في تحقيق الغاية والهدف الأسمى المتمثِّل بالحرية، ومن ثم إشاعته في فضاء أكبر، وهو فضاء الانتماء الأوسع للانطلاق خارج القيود، والذي تتمظهر فيه سجايا الصعلوك، ومن هنا بثَّ الصعاليك في أشعارهم كثيراً من السجايا والخصال الحميدة التي منها الكرم ، والشجاعة، والإقدام ، وقد زخرت دواوينهم بما يمثل امتداداً لتوجهاتهم التي أطلقوها في إطار فضاء الحرية المنشود، فالموت في شعر الصعاليك يمثل كما طرف المعادلة الموازي لجميع القيم ، فهو الدالة الكبرى على الشجاعة ، وقد أدرك الصعلوك الشاعر أن وجوده مرتبط بوجود قوته ومبادأته بالفعل ، فإن مات فسيكون في موته انبعاث لتلك القيم التي لم يكن له بد في أن

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-22
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

يرتقي طرفها الآخر، على طرفها الأول، ومن أجل ذلك مثَّل الموتُ لديه فضاءً للقيم التي يريد تأكيدها.

ـ فضاء الفقر

من يتتبع شعر الصعاليك يجد أنَّ الفقر يمثِّلُ ثيمة دلالية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بثيمة الحرية، والثيمتان يدوران في فلك الثيمة الأساسية، وهي ثيمة الفضاء، فعلى الرغم من أنَّ الفقر هوالقاسم المشترك للصعاليك جميعاً؛ وأنَّ قصائدهم قد اصطبغت جميعاً بألوانه والإيحاء به ، وعلى الرغم من ظهوره على شكل شكوى أو تبرم، إلَّا أنَّه بالمقابل يمثِّلُ حافزاً لسلوك الصعلوك مسلك الانطلاق إلى واقع مغاير، فهو إذن فضاء يوصل إلى فضاء آخر، ونجد ذلك في قول السليك بن السلكة، وهو يدافع عن فكرة الغزو كونه مضطرًا إليه ، وليس مختارًا لسلوك سبيله، وقد قيل : بأن الفقر كان قد بلغ بالسليك مبلغاً كبيرًا حد أنه لم يذر له في يده شيئاً مما يقتات به ؛ لذا أغار على بني شيبان ، وقد كان معه رجلان ، ولما ظفر بالغنيمة أنشد قائلاً (الضناوي، 1415هـ، صفحة 94):

مانلتها حتى تصعلكتُ حقبةً وكدتُ لأســـبابِ المنية أعرفُ

وحتى رأيتُ الجوعَ بالصيفِ ضرَّني إذا قمتُ تغشاني ظلالٌ فأسدفُ

ومثل ذلك ما أشار إليه أبو خراش وهويرثي أخاه عروة ، فقد اعتقد بأنه مات وهو يجود بنفسه دفعاً للفقر والعوز؛ إذ قال (ديوان الهذليين، 2012م .، صفحة 158):

ولكنّهُ قد نازعتْهُ مخامصٌ على أنَّه ذو مرةٍ صادق النّهضِ

وهكذا هو ديدن الصعاليك في رؤيتهم لخلوِّ اليد من المال ، أو مايسد الرمق بحيث أنه إذا وقع في أيدي أعدائه تذكر أهله الفقراء ، وعياله الجياع فاستنض نفسه ، وشد همته ، وأسرع في عدوه طلباً للنجاة .

وكلما ازداد ألم الصعاليك ، وإحساسهم العنيف بالحيف الذي فرض قسراً على حياتهم ، وازنوا فقرهم بحال المنعمين من أفراد قبائلهم المترفين في النعمة ، والمال اللذين يستأثرون بخيرهما ، ولايلتفتون الى أخوانهم الفقراء ، فازداد بموازنتهم تلك شعورهم بأنفة تمنعهم من التماس المساعدة من غيرهم ، ولعل ذلك كله قد فرض على الصعاليك سلوك الإغارة والنهب والأخذ بالقوة ، وفي ذلك دفع للإحساس بالضعف والحاجة الى مد يد العون ، ومن هنا اتخذ الصعلوك الإغارة والغزو شعارًا له ، وهم يشتركون جميعاً في معالجتهم لدوافع الفقر ، والإحساس بالظلم ، وفقدان المساواة ، ويتحدون في بواعث دفع الظلم والإنتقام من الأثرياء (سويلم، 1979م، صفحة 21).

إن رؤية الصعاليك للثراء بحسب ما تكشف من خلال العرض السابق للنصوص الصعلوكية مبنية لا على أساس كونه أساسا للسيادة والتعالي ، بل كونه وسيلة يردون بها على منطق المجتمع الذي يرى فيه عاملاً لاستعباد الناس ، وقد أصبحت هذه الرؤية هي فلسفة الصعاليك جلُّهم ، والتي استندت في نهاية المطاف الى منهج حياتي عام أقره الصعاليك رافضين أن يكون الثراء هو معيار السيادة ؛ إذ يقول عروة (محمد أ.،

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-22
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

1998م، صفحة 48):

مابالثراءِ يسودُ كلُّ مسوَّدٍ مُثْرٍ ولكنْ بالفعال يـــــسودُ
بل لا أكاثرُ صاحبي في يُسرهِ وأصدُّ إذْ في عيشهِ تصريدُ
فإذا غنيتُ فإنَّ جاري نيلهِ من نائلي ومُيسَّري مـــعهودُ
وإذا افتقرتُ فلن أرى متخشِّعاً لأخي غنىً معروفهُ مكدودُ

ـ فضاء الاغتراب

يعدُّ الاغتراب معادلاً موضوعياً لتوق النفس للانعتاق من ربق القيود، وهو صورة أخرى من صور الانفتاح على الصحراء الواسعة الخالية من المقيدات، ويمكن أن نرى ذلك في تصوير الشنفرى لحالة الاغتراب التي كان يسعى إليها، وأن الغاتراب عنده حدث قبل أن يعتزم الإنتقال الى مكان آخر، فالاغتراب هنا يمثِّلُ فضاءً إيضاً للانتقال إلى الفضاء المنشود، وإن مفارقة هؤلاء القوم ليس له وحشة في نفسه ؛ لأن الوحشة حاصلة قبل أن يتركهم ؛ وذلك لفقدان الألفة بين الطرفين ، تلك الألفة التي وجد في الوحش خير تعويض لها ، فالوحش هم الأهل الحقيقيون لما يتميزون به من صفات افتقر قومه الأولون إليها تجاهه ؛ ولذا عبر عن الاستعاضة ، والألفة الجديدة بقوله (نورالدين، 2013م، صفحة 32) :

ولي دونكم أهلون سيد عملس وأرقط زهلول وعرفاء جـــيأل
هم الأهلُ لامستودعُ السر ذائعٌ لديهم ولا الجاني بماجرَّ يُخذلُ
وكلٌّ أبيٌّ باسلٌ غير أنني إذا عرضتْ أولى الطرائدِ أبسلُ

وقد ألمح الشاعر عن التوق إلى فضاء الاغتراب، كما أنَّه عبَّر عن اغترابين : اغتراب مادي ، وذلك برحيله الحقيقي عن أهله، واغتراب نفسي، وذلك باستشعاره الوحشة وهو في كنف أولئك الأهل ، وهكذا نجد شعور الإغتراب متجسداً في مظهرين : الأول مفارقة القوم، والآخر ألفة قوم آخرين يختلفون بطبيعتهم ، وتكوينهم عنه؛ إنها مفارقة الفرد لمجتمعه الى حيث لا يعيش البشر، فهو نزوح الى أعماق الصحراء البعيدة الواسعة التي تمثل فضاء الحرية؛ حيث يعيش الوحش ،حتى وجد في الضواري أهلا يستعيض بهم عن سوء الأهل من البشر ، فيجد آنئذ الطمأنينة المفقودة (محمد إ.، 2013م، صفحة 22)

ـ فضاء الحب

من يتابعْ شعر الصعاليك يجدْ أنَّ مفهوم الحب بمدلولاته الكثيرة يمثِّلُ فضاءً آخر يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدلولات الحرية، فالتعلق بالمرأة لايمثِّلُ قيداً بقدر مايمثِّلُ انعتاقاً للنفس في النزوع إلى تحقيق ذاتها من طريق اختيار المرأة القادرة على المشاركة في تحقيق ذات الشاعر، وقد حاول الشعر الصعلوكي أن يمنح للمرأة حضوراً تمثَّلَ بالعاطفة الخالصة، وربما أشبه غزل الصعاليك الى حد كبير عزل العذريين فتجد التعبير عن المعاني الروحية أكثر من تعبيرهم عن المعاني الحسية؛ " فلئن كان غزل بني عذرة قد اشتهر بالعفة فإن غزل

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-22
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الصعاليك كان أسبق وأعف " (كفافي، 1998م، صفحة 15)، وقد تقدم بأن المرأة كانت تحتل جانبا بارزاً في شعر الشعراء، وأنها هي الأكثر تأثيراً في التجربة الشعرية ، وقد تظهر بأشكال مختلفة، فالشنفرى بنى إحدى قصائده على ذكر امرأة من دون أن يشير الى شخصيتها وماهيتها، ومن تكون هذه المرأة التي شغلت حيز تفكيره في هذه القصيدة ، وهو الذي عرف عنه صورة أخرى في قصيدته المسماة بلامية العرب تلك التي جمع فيها أوصافاً ومعاني وفاق الناس جميعاً فيها إجادة وشجاعة وحذقا (غياض، 1977م، صفحة 69)؛ لكننا نلمح في هذه القصيدة شخصية عاطفية رقيقة، يقول الشنفرى (نورالدين، 2013م، صفحة 26):

ألا أمُّ عمروٍ أجمعتْ فاسْتقلَّتِ وماودَّعَ جيرانُها إذْ تولَّتِ

فواكبدا على أُميمةَ بعدما طمعت فهبْها نعمةُ العيشِ زلَّتِ

فقد جسد الشنفرى شعور المرارة والأسى واليأس من خلال عرض صورة هذه المرأة فبدأ بتصوير صدمة الفراق والفقد، وقد سحب ذلك الفقد على جميع مظاهر الحياة ، والتي مثلها بالزفرة اللاهبة بقوله (نورالدين، 2013م، صفحة 26) :

بعيْنيَ ما أمْسَتْ فباتَتْ فأصبحتْ فقضَّتْ أمورًا فاستقلَّتْ فولَّتِ

فلعلَّ ذهابها يمثِّلُ نزوعاً نحو البحث في الأرض، مما يشي بمدلول الفضاء الذي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بمسعى الشعراء الصعاليك في توقهم إلى الحرية . وفي ذلك يقول صخر الغي (نورالدين، 2013م، صفحة 62) :

إنّي بدهْماءٍ وعزَّ ما أجدُ عاوَدَنيْ من حُبابِها زُوَدُ

عاودَنيْ حبُّها وقدْ شَحَطَتْ صرْفُ نواها فإنَّني كَمِدُ

ويقول قيس بن منقذ السلولي الخزاعي (ابن الحدادية) :

أجدَّك أنْ نعمٌ نأتْ أنتَ جازعُ قدِ اقْتربَتْ لو أنَّ ذلكَ نـــافِعُ؟

قدِ اقْتربَتْ لو أنَّ في قرْبِ دارِها نوالاً؛ ولكنْ كلُّ من ضَنَّ مانِعُ

إنَّ هذه العواطف المتوهجة إنّما تمثِّلُ فضاءً يتجلى فيه شعور الصعاليك بالحب، والذي تمثل المرأة أبرز رموزه، ولكنَّ الشاعر الصعلوك حاول أن يبدي الحذر من الانزلاق في مهاوي المجون ، فقد كان تصويره للعواطف تصويراً نقياً بعيداً عن محاولة الانغماس في عالم المتعة واللذة كما كان يفعل أقرانه من الشعراء، والأهم من ذلك هو أن هذه العاطفة تتعدى حدود الطموح بالفوز بالمرأة الى الانفتاح على محاولة البوح عن هموم الشاعر وموقفه من مختلف جوانب الحياة والواقع ولذلك فمن الطبيعي أنَّ يعدَّ الحب في هذا الشعر من أهم الفضاءات السيميائية التي توصل إلى مدلولات طموح الصعلوك، فقد مثل رمز المرأة منطلقاً للشعراء في محاولات البوح عن مكنونات نفوسهم والعبير عن رؤيتهم للواقع والحياة، فكان عاملاً أساسياً ومحورياً في بناء سيمياء الفضاء الشعري، وقد تجلى الطموح إلى الحرية من خلال هذه السيمياء، فكان فضاء الحب هو أحد

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-22
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

أبرز المنطلقات التي رسخت ذلك .

ـ فضاء الزمان وفضاء المكان

ليس بدعاً من القول بأنَّ الزمان والمكان يمثلان فضاءين شعريين لا يمكن لشاعر أن يستغني عنهما، وظاهرة علاقة الفضاءين لا يمكن تجاهلها، سواء أكانت على المستوى الواقعي ، أم على المستوى الفني، إذ لا يمكن أن نحس بالمكان من دون زمانه، ولا يمكن أن نشعر بالزمان من دون مكانه ، فالعنصران مرتبطان ببعضهما ، والمكان عنصر ثابت يمكن أن نراه ونلمسه بينما الزمان عنصر لا يرى ولا يلمس؛ وإنما نشعر بمروره من خلال الآثار التي يتركها على المكان وكل مايقع في نطاقه ، فعلى الرغم من التباين الكامل فيما بينهما إلا أنهما يتحدان ليكونا الفضاء المحيط بالأحداث والشخصيات التي تستمد منه الأفكار والرؤى لبناء المنطلقات والتصورات الحياتية وتجسيدها في داخل العمل الفني .

إنَّ الفضاء الشعري هو عبارة عن انصهار الزمان بالمكان، وذلك بفعل طبيعتهما المتداخلة وكينونتهما التي تتفاعل مع عناصر العمل الأدبي.

فالعلاقة التي تربط الزمان بالمكان علاقة تضافر لكونهما عنصرين مهمين في تجسيد التجربة الشعرية، فالفضاء يشتمل على الزمان والمكان، فعلى نطاق الزمن تسجل الأحداث ووقائعها ، وفي حيز المكان تتحرك الشخوص ، وفي إطار اللغة ببعديها المكاني والزماني يتألف النص السردي، وهذا على مستوى السرد عموماً ، أما ما يعنينا من هذا فهو ملامح هذه الجدلية في نطاق إطار الأداء القصصي بوصفه وظيفة شعرية من وظائف بناء الصورة . فإن الشاعر لاينقل المكان كما هو ؛ وإنما يحاول أن يفتِّت جزئياته ويفقدها تماسكها البنائي الطبيعي، ولايبقي إلا على صفاتها ، من ثمَّ يعمد الى تشكيله من جديد تشكيلاً لم يكن له من قبل، مضيفاً إليه تجربته الخاصة وقدراته الفنية في الخلق والإبداع ، وبهذا تتخلى الأمكنة عن طابعها الجغرافية والتأريخي منحازة الى حمل دلالات نفسية وشعرية لها جمالياتها ورموزها وارتباطاتها النفسية ، وما ذاك إلا لأن تلك الأمكنة استقرت في وعي الشاعر رمزاً للسعادة أو التعاسة، وإنها تتحول عبر الفعل الشعري الى حكاية للمخيلة، فالمكان في الشعر يتشكل عن طريق اللغة، وأن هذه اللغة هي الصانع للخيال الذي يسلكه بصورة يتجاوز فيها الواقع الى ما يمكن أن يتناقض معه ، ولا يحدث ذلك إلا باستعمال الشاعر لإمكانات اللغة التي تستطيع تحويل الجغرافية الطبيعية والواقعة الزمانية الى فنٍّ عابر لحدود الزمان والمكان، ولهذا " لجأ الشعراء الصعاليك الى الطبيعة يناجونها ويرتمون بين أحضانها لعلها تعوضهم عما فقدوه في حياتهم " (مبارك، 2006م، صفحة 12)، فحاولوا تشكيل الأمكنة بما ينسجم ومنظورهم الفكري والنفسي ، ولعلَّ أهم الأمكنة التي احتوت الأبعاد جميعاً والذي يسعى الشعر الصعلوكي الى بلوغها هي الصحراء ، فالصحراء قد تمثل الدلالة المنفتحة على كل الأبعاد والاحتمالات ، وإنها تختلف في دلالتها عند الشعراء الصعاليك عن غيرهم من الشعراء كونها تمثل لهم المكان المستقِرَّ الذي يمثّل اللّامُستَقَر ، وهي بذلك تمثّلُ علامة تواصلية مع حياة

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-22
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

تحقق طموح الصعلوك في الحصول على مكان خارج حدود المكان الجغرافي ، مكان تكون ترسم حدوده المنفتحة على الحرية نفس الشاعر المتمردة على ذاتها وعلى مجتمعها ، ونستطيع أن نستشف ذلك في قراءة منظور الشعراء في وصف الصحراء، فمثلاً يقول عروة بن الورد (محمد أ.، 1998م، صفحة 71) :

وغبراء مخشيٍّ رداها مخوفةٍ أخوها بأسبابِ المنايا مغرَّرُ

قطعتُ بها شكَّ الخلاجِ ولم أقلْ لخيَّابةٍ هيَّابةٍ كيف تـأمرُ

فهذه رؤية اختلط فيها الخوف من المجهول مع الأمل بتحقيق الطموح بسبب توافر النفس المستعدة لذلك ، فقد استطاع الشاعر أن يوظف الصحراء التي يتجلى فيها المكان والزمان، فيبين أنه يسلك مكاناً محفوفاً بالمخاطر ، وأن الموت محيط به وفي هذا يبين مقدار طاقته وتحمله، ويتجلى فضاء المكان والزمان عن دلالة على المجهول بكل مايحمله من خوف، و الإحساس بالإغتراب الذي يدفع الى البحث عن مجتمع بديل، فالصحراء تشكل علامة (سيمياء)غير تواصلية مع المجتمع، وذلك لأنهم أصلاً تمردوا على مجتمعهم فكان البديل لذلك المجتمع هو هذا الفضاء اللامنتهي (سيمياء الفضاء البديدل)، والذي يعكس صورة اللامنتمي في ذات الشاعر بماتحمله هذه الصحراء من مخاوف ومخاطر وأهوال ، وهي بذلك تمثل مجموعة من النقائض ، حيث أنها مع كونها مليئة بالأخطار إلا أنها في ذات الوقت تمثل الملجأ الآمن فضلاً عن كونها تمثل فضاء الحرية المنشودة .

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-22
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

النتائج

وفي ختام رحلة هذا البحث نحاول أن نسجَّل أهم النتائج التي توصل إليها ، وقد توزعت النتائج على ما يأتي :

- بيَّن البحث أنَّ مفهوم الفضاء ومدلولاته ومرادفاته في شعر الصعاليك هو مدلول سيئميائي بامتياز، وبناء على ذلك حاول سلوك بعض متطلبات المنهج السيميائي .
- أشار البحث إلى أنَّ للفضاء أبعاداً عديدة، منها : البعد الجغرافي ، والبعد النفسي، والبعد الاجتماعي، والبعد الفلسفي، وغير ذلك من الأبعاد التي تدلُّ على التوق إلى الحرية .
- بيَّن البحث أنَّ لكل مضمون من مضامين الشعر فضاؤه الخاص، وأنَّ لكلِّ فضاء تضادٌّ مع فضاء آخر، فهناك فضاء الحياة مقابل فضاء الموت، وفضاء الغنى مقابل فضاء الفقر، وفضاء الحب مقابل فضاء الكره ، وهكذا ..
- توصل البحث إلى أنَّ استعمالات الفضاء في شعر الصعاليك تصبُّ في دلالة الحرية، فقد سعوا الى بناء مجتمع جديد تتوافر فيه عناصر العدالة الإجتماعية .
- أثبت البحث أنَّ إشارات الشعر الصعلوكي إلى الفرار لايعني خوفاً من الموت وإنما يعني الانطلاق في الأرض الوسعة .
- مثَّل الفضاء في شعر الصعاليك سيمياء يمكن أن تنهض بها دراسات مختلفة تستطيع استكشاف كثير من المدلولات غير المباشرة .
- إفاد الشعراء الصعاليك من الأدوات الفنية في بثِّ مضامين الفضاء لإثبات مسعاهم الفكري في التحرر والانعتاق من العبودية .
- تكمن أهمية البحث في كونه النواة التي يمكن تنميتها للقيام بدراسات أوسع وأشمل في هذا الموضوع .

Funding
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Conflict of Interest
The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper.

Acknowledgments
The authors would like to extend their heartfelt thanks to Mustansiriyah University, College of Arts, for the moral support provided during the course of this research. The

ISSN:0258-1086

encouragement and guidance offered by the institution greatly contributed to the successful completion of this study.

1) المراجع

2) *ديوان الهذليين*. (2012م .). دار الكتب والوثائق القومية: العراق.

3) أ.د. فاضل بنيان. (2018م). *تلقي ظاهرة العبث في الشعر الجاهلي ، روافد النص وتشكيل المفاهيم* (المجلد 1). المملكة الأردنية الهاشمية: دار دجلة.

4) إبراهيم عبد الواحد محمد. (2013م). *القصة عند الشعراء الصعاليك في الجاهلية*. ام درمان: جامعة ام درمان.

5) أحمد سويلم. (1979م). *شعرنا القديم رؤية عصرية*. القاهرة: لمجلس الأعلى للثقافة.

6) إخلاص محمد عيدان. (2017م). *قراءة في الشعر الجاهلي في ضوء المناهج النقدية الحديثة*. بغداد: الموسوعة الثقافية.

7) أسماء أبو بكر محمد. (1998م). *ديوان عروة بن الورد*. لبنان_ بيروت: دار الكتب العلمية.

8) بوخروف سمية. (1432هـ). *الشعراء الصعاليك من منظور أيدلوجي(رسالة ماجستير)* . أم البواقي: كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، جامعة العربي بن مهيدي.

9) حرشاوي جمال. (2016م). *الخصائص الأسلوبية في شعر الصعاليك (الشنفرى أنموذجاً) (أطروحة دكتوراه)*. وهران: جامعة وهران.

10) خالد جعفر مبارك. (2006م). *المكان في شعر الصعاليك والفتاك الى نهاية العصر الاموي*. ديالي: جامعة ديالى.

11) د. أميل بديع يعقوب. (1996م.). *ديوان الشنفرى*. بيروت: دار الكتاب العربي .

ISSN:0258-1086

12) د. جواد علي. (1993م). *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*.

13) د. حسن جعفر نورالدين. (2013م). *موسوعة الشعراء الصعاليك ، الصعلة والشعر الصعلوكي في الميزان*. لبنان: رشاد برس.

14) د. عبد العزيز صالح. (2010م). *تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة*. مصر : مكتبة الأنجلو مصرية.

15) د. محسن غياض. (1977م). *القصائد المفردات التي لامثل لها*. بيروت: بيروت.

16) د. محمد صابر عبيد. (2012م). *الفضاء الشعري الأدونيسي ، سيمياء الدال وابتكار مفاتيح المعنى* . دمشق: دار الزمان للطباعة والنشر والتتوزيع.

17) د. محمد صابر عبيد. (2012م). *الفضاء الشعري الأدونيسي، سيمياء الدال وابتكار مفاتيح المعنى* (المجلد 1). دمشق: دار الزمان للطباعة والنشر والتتوزيع.

18) د. محمد صابر عبيد. (د ت). *السيميائيات أو نظرية العلامات*. (عبد الرحمن بوعلي، المترجمون) دار الحوار للنشر والتوزيع: سوريا.

19) د. محمد نبيل طريفي. (2004م). *ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي*. لبنان_ بيروت: دار الكتب العلمية، .

20) د. يوسف خليف. (د ت). *الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي* (المجلد 3). القاهرة: دار المعارف.

21) سعدي الضناوي. (1415هـ). *ديوان السليك بن عمير السعدي التميمي*. بغداد: دار الكتاب العربي.

22) سعيد بنكراد. (2013م). *السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها* (المجلد 3). سوريا: دار الحوار.

23) شادية شقروش. (2010م). *سيميائية الخطاب الشعري، في ديوان مقام البوح للشاعر عبد الله العشي* (المجلد ط1). أربد، الاردن: عالم الكتب الحديثة.

24) شوقي ضيف. (دت). *تاريخ الأدب العربي*. القاهرة : دار المعارف.

25) صلاح فضل. (2002م). *مناهج النقد المعاصر*. القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات.

ISSN:0258-1086

26) عبد الرحمن المصطاوي. (2006م). *ديوان تأبط شراً* . بيروت لبنان: دار المعرفة.

27) عبدالمالك مرتاض. (2010م). *نظرية النص الأدبي* (المجلد 1). الجزائر: دار هومة.

28) غاستون باشلار. (1987م). *جماليات المكان*. (غالب هلسا، المترجمون) بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

29) غراهام كلارك. (2004م). *الفضاء والزمن والإنسان*. (عدنان حسن، المترجمون) سوريا: دار الحوار اللاذقية.

30) فيصل الأحمر. (2010م). معجم *السيميائيات* (المجلد 1). بيروت: لدار العربية للعلوم ناشرون.

31) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي المعروف بابن منظور. (1414هـ). *لسان العرب*. بيروت: طبع في دار صادر.

32) مروج حسين عبدالله. (2021م). مفهوم الفضاء في الخطاب النقدي. *المجلة الثقافية الجزائرية*.

33) منذر ذيب كفافي كفافي. (1998م). *صورة المرأة في شعر الصعاليك واللصوص حتى نهاية العصر الأموي (رسالة ماجستير)* . الاردن: جامعة اليرموك.

References

1. Ibn Manzur. (n.d.). Lisan al-‘Arab. Beirut: Al-‘Alami Foundation for Publications.
2. Al-Ahmar, F. (2010). Dictionary of Semiotics (1st ed.). Beirut: Arab Scientific Publishers.
3. Bachelard, G. (1987). The Poetics of Space. Beirut: University Institution for Studies, Publishing, and Distribution. (Trans. Ghalib Halsa).

ISSN:0258-1086

4. Benkrad, S. (2012). Semiotics: Its Concepts and Applications (3rd ed.). Syria: Dar Al-Hiwar.
5. Banyan, F. (2018). Reception of the Phenomenon of Absurdity in Pre-Islamic Poetry: Text Tributaries and the Formation of Concepts (1st ed.). Jordan: Dar Dijlah.
6. Bukhrouf, S. (2012). The Vagabond Poets from an Ideological Perspective (Master's thesis). University of Larbi Ben M'hidi, Algeria.
7. Chandler, D. (2008). Semiotics: The Basics (1st ed.). Beirut: Arab Organization for Translation. (Trans. Talal Wahba).
8. Harshawi, J. (2016). Stylistic Features in the Poetry of the Vagabonds (al-Shanfara as a Model) (Doctoral dissertation). University of Oran, Faculty of Arts and Letters, Algeria.
9. Khalif, Y. (n.d.). The Vagabond Poets in the Pre-Islamic Era. Cairo: Dar Al-Ma'arif.
10. Dahl, J. (n.d.). Semiotics or the Theory of Signs. Syria: Dar Al-Hiwar. (Trans. Abdelrahman Bouali).
11. Sweilem, A. (1978). Our Ancient Poetry: A Modern Vision (1st ed.). Cairo: Supreme Council of Culture.
12. Shaqroush, Sh. (2010). Semiotics of Poetic Discourse in "Maqam al-Bouh" by Abdullah al-Ashi (1st ed.). Jordan: Al-'Alam al-Kutub al-Hadith.
13. Al-Shanfara, A. (1994). Diwan al-Shanfara. (Ed. Emil Badi' Ya'qub) (2nd ed.). Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi.
14. Al-Shanqiti, M. (2012). Diwan al-Hudhaliyyin (4th ed.). Cairo: National Library and Archives of Egypt.

ISSN:0258-1086

15. Saleh, A. (2010). History of the Arabian Peninsula in Ancient Times. Cairo: Anglo-Egyptian Library.

16. Al-Dhāmin, H. (1990). Ten Minor Poets (1st ed.). Baghdad: University of Baghdad.

17. Dayf, Sh. (n.d.). History of Arabic Literature. Cairo: Dar al-Ma‘arif.

18. Tarifi, M. (2004). The Diwan of Thieves in the Pre-Islamic and Islamic Eras. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.

19. Tayfur, A. (1977). The Unique Poems Without Equal (1st ed.). Beirut-Paris: ‘Uwaydat Heritage.

20. Abdullah, M. (2021). The Concept of Space in Critical Discourse. Algeria: Algerian Cultural Journal.

21. ‘Ubayd, M. (2012). The Adonisian Poetic Space: Semiotics of the Signifier and the Innovation of Meaning Keys (1st ed.). Syria: Dar al-Zaman.

22. Ali, J. (1993). Al-Mufassal fi Tarikh al-‘Arab qabl al-Islam (2nd ed.). Beirut: Dar al-Saqi.

23. ‘Idan, A. (2017). A Reading in Pre-Islamic Poetry in the Light of Modern Critical Approaches (1st ed.). Baghdad: Al-Mawsu‘a al-Thaqafiyya.

24. Fadl, S. (2002). Contemporary Critical Methods (1st ed.). Cairo: Merit Publishing.

25. Kafafi, M. (1998). The Image of Women in the Poetry of Vagabonds and Thieves until the End of the Umayyad Era (Master’s thesis). Yarmouk University, Jordan.

26. Clark, G. (2004). Space, Time, and Man (1st ed.). Syria: Dar al-

ISSN:0258-1086

Hiwar. (Trans. Adnan Hassan).

27. Mubarak, Kh. (2006). Place in the Poetry of Vagabonds and Assassins until the End of the Umayyad Era. Diyala University, Faculty of Education, Department of Arabic Language, Iraq.

28. Muhammad, A. (2013). The Story in the Poetry of Vagabond Poets in the Jahiliyyah. Sudan: Omdurman University, Department of Arabic.

29. Mortad, A. (2010). The Theory of the Literary Text (1st ed.). Algeria: Dar Houma.

30. Al-Mustaṭawi, A. (2006). Diwan Ta'abbata Sharran (2nd ed.). Beirut: Dar al-Ma'rifa.

31. Nour al-Din, H. (2013). Encyclopedia of Vagabond Poets: Vagabonds and Vagabond Poetry in Perspective. Beirut: Rachad Press.